بلغوا نساء الصحوات أنّهنّ طوالق

بسم الله، الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

إلى زوجات لبيب النحاس وزهران علوش وجمال معروف وسليم إدريس وأبي عيسى الرقة وعبد الجبار العكيدي وأحمد أبو ريشة وغيرهم من رؤوس وعساكر الصحوات...

قال الإمام العالم المحدث شيخ خراسان خارجة بن مصعب الضبعي (رحمه الله – توفي 168هـ): "الجهمية كفار بلغوا نساءهم أنهن طوالق، وأنهن لا يحللن لأزواجهن" [رواه الإمام عبد الله ابن إمام أهل السنة أحمد بن حنبل في "السنة"].

وعن "موسى بن إبراهيم الوراق قال: أخبرنا عبد الله بن المبارك [رحمه الله – توفي 181هـ] قال: سمعت الناس منذ تسعة وأربعين عاما يقولون: من قال: القرآن مخلوق، فامرأته طالق ثلاثا البتة. قلت: ولم ذلك؟ قال: لأن امرأته مسلمة، ومسلمة لا تكون تحت كافر" [رواه اللالكائي في "شرح أصول اعتقاد أهل السنة"].

قال اللالكائي (رحمه الله – توفي 418هـ) معلّقا: "قلت أنا: فقد لقي عبد الله بن المبارك جماعة من التابعين مثل سليمان التيمي، وحميد الطويل، وغيرهما، وليس في الإسلام في وقته أكثر رحلة منه، وأكثر طلبا للعلم، وأجمعهم له، وأجودهم معرفة به، وأحسنهم سيرة، وأرضاهم طريقة مثله، ولعله يروي عن ألف شيخ من التابعين، فأي إجماع أقوى من هذا؟" [شرح أصول اعتقاد أهل السنة].

وفي رواية، عن "سلام بن سالم الخزاعي، يقول: سمعت عبد الله بن المبارك، يقول: من قال: القرآن مخلوق، فقد طلقت منه امرأته. قال: فقلنا: وكيف تطلق امرأته؟ قال: لأنه إذا قال القرآن مخلوق، فقد كفر، والمسلمة لا تكون تحت كافر" [رواه ابن بطة في "الإبانة الكبرى"].

و"قال [أبو بكر] المروذي: قلت لأبي عبد الله [أحمد بن حنبل (رحمه الله – توفي 241هـ)]: إن رجلا من أصحابنا زوج أخته من رجل، فإذا هو من هؤلاء اللفظية، يقول: لفظي بالقرآن مخلوق، وقد كتب الحديث، فقال أبو عبد الله: "هذا شر من جهمي". قلت: فتفرق بينهما؟ قال: "نعم"، قلت: فإن أخاها يفرق بينهما؟ قال: "قد أحسن"، وقال: "أظهروا الجهمية، هذا كلام ينقض آخره أوله". قلت لأبي عبد الله: إن الكرابيسي يقول: من لم يقل: لفظي بالقرآن مخلوق فهو كافر؟ قال: "بل هو الكافر". وقال: "مات بشر المريسي وخلفه حسين الكرابيسي" [رواه ابن بطة في "الإبانة الكبرى"].

و"قال أبو بكر المروذي: وقدم رجل من ناحية الثغر، فأدخلته عليه [على الإمام أحمد بن حنبل]، فقال: ابن عم لي يقف [أي يقول القرآن كلام الله لكن يقف فلا يقول غير مخلوق] وقد زوجته ابنتي، وقد أخذتها وحولتها إلي، على أن أفرق بينهما؟ فقال: "لا ترضى منه حتى يقول: غير مخلوق، فإن أبى ففرق بينهما" [رواه ابن بطة في "الإبانة الكبرى"].

قلت: إذا كان سلفنا يفرّقون بين المرء وزوجه إذا قال المرء: "القرآن مخلوق" أو "لفظي بالقرآن مخلوق" أو "القرآن كلام الله" وتوقف فلم يقل "غير مخلوق"، فهل سيشكون في وجوب الفرقة بين المرء وزوجه إذا كان المرء يدعو إلى الديمقراطية كما يفعل سليم إدريس أو إلى حق تقرير المصير الديمقراطي كما يفعل زهران علوش أو إلى تولي الصليبيين كما يفعل لبيب النحاس أو يظاهر الصليبيين وملاحدة الأكراد على الإسلام والمسلمين كما يفعل جمال معروف وعبد الجبار العكيدي وأبو عيسى الرقة (تلميذ أبي سعد "الحضرمي") أو يظاهر الروافض الصفويين كما يفعل أحمد أبو ريشة أو يظاهر الوطنيين المرتدين على الخلافة كما تفعل جبهة الجولاني...

فإلى زوجات هؤلاء وغيرهم من الصحوات، أقول: لقد قال لبيب النحاس ما هو أظهر كفرا من قول الجهمية، حيث قال: "نحن نؤمن أن سوريا تحتاج إلى مشروع وطني جامع لا يمكن أن تتحكم به أو تتجزه جهة أو جماعة واحدة، ولا يجب أن يرتبط الحل بإيديولوجيا واحدة. نحن نؤمن بتحقيق التوازن بين الطموحات المشروعة للأغلبية في سوريا وحماية الأقليات وتمكينهم من المشاركة ولعب دور إيجابي في بناء مستقبل سوريا. نحن نؤمن بمستقبل وسطي معتدل لسوريا يحافظ على الدولة وإصلاح المؤسسات فيها بما يخدم كل السوريين."

ثم عرض نفسه وطائفته لخدمة مصالح الصليب قائلا: "إن القضية الأخلاقية ضد الأسد كان يجب أن تكون كافية لاستثنائه كخيار، ولكن الحقائق على الأرض الآن هي التي تؤكد أن الأسد قد انتهى. السؤال الوحيد الذي بقي برسم الإجابة هو؛ من سيطلق عليه رصاصة الرحمة، تنظيم الدولة الإسلامية أم المعارضة السورية؟ هذا السؤال يجب أن يدفع واشنطن للاعتراف بأن الفكر المتطرف لتنظيم الدولة لا يمكن هزيمته إلا عن طريق خيار سني سوري، يقوم فيه السوريون أنفسهم بتعريف "الاعتدال" وليس الـ"سي آي آيه". وعلى الرغم من انعدام تواصلٍ حقيقيٍ من طرف المجتمع الدولي، إلا أننا لا نزال ملتزمين بالحوار معه. القضايا التي تحتاج النقاش هي كيفية إنهاء حكم الأسد، وكيف يمكن هزيمة تنظيم الدولة، وكيف يمكن أن نضمن حكومة مستقرة تمثل السوريين في دمشق، من شأنها أن تضع سوريا على طريق السلام والتصالح والتعافي الاقتصادي، بينما نمنع تفكك الدولة. ما زالت الفرصة سانحة للولايات المتحدة الأمريكية لتغيير مسارها، "الخيار الثالث" الذي طرحه جون كيري موجود، ولكن على واشنطن أن تفتح عينها وتبصره" [النتائج القاتلة للتصنيف الخاطئ للثوار في سوريا].

ثم أكّد كفره وكفر طائفته في مقالة ثانية قائلا: "على الرغم من أن روح الثورة التي عايشناها في أيامها الأولى لا تزال كامنة فينا إلا أننا أدركنا أنه كلما طال زمن النزاع لن يبقى لنا ما ننقذه في سوريا. إننا نعمل في حركة أحرار الشام على إسقاط النظام بكل رموزه ومؤسساته، وإلحاق هزيمة نكراء بتنظيم ما يسمى بالدولة، وتأسيس حكومة تمثل السوريين في دمشق تضع البلاد على بداية مسار السلم والتعافي الاقتصادي. نريد أن نرى نظاما سياسيا يحترم هوية الأغلبية في سوريا وتطلعاتها السياسية المشروعة، ويوفر للأقليات دورا إيجابيا في مستقبل سوريا. نريد أن نضمن وحدة التراب السوري، ونضع حدا لتواجد الميليشيات الأجنبية على أراضينا. لقد أدركنا أن رؤيتنا هذه لا يمكن أن تتحقق بوسائل عسكرية فحسب، إذ لا بد من عملية سياسية متزامنة معها، وهذا يعني أنه قد يتوجب علينا اتخاذ قرارات صعبة، لكن دون مساومة على الثوابت والمسلمات: (1) يجب على الأسد وعصاباته المجرمة ورموزه الرحيل عن سدة الحكم. (2) يجب القيام بعملية جذرية لإعادة بناء كل من الجيش والمؤسسات الأمنية [...] في الأيام الماضية صرح رئيس الوزراء البريطاني ديفيد كامرون عن نية بلاده تغيير سياستها إزاء أي تدخل عسكري في سوريا، وذكر أن بريطانيا "سترفع

مستوى الأداء، وتقوم بالمزيد" فيما يخص قتال داعش في العراق وسوريا، **وهذا أمر حسن وجيّد** [...] نعتقد أن داعش لا تمثل تهديدا أمنيا وعسكريا فحسب، بل هي ظاهرة اجتماعية وفكرية يجب أن يتم مواجهتها على مختلف المستويات، وهذا يتطلب بديلا سنيا في سوريا يحل محل النظام وداعش في نفس الوقت. إن حركة أحرار الشام –كفصيل إسلامي سني من الأغلبية– له حضور قوي وفعال في المشهد الثوري يقوم على بناء هذا البديل" [أنا سوري أقاتل داعش يوميا – هزيمة تنظيم الدولة سيحتاج من الغرب أكثر من مجرد قنابل].

تنبيه: عبارة "وهذا أمر حسن وجيّد" لم تُنشر في الترجمة الرسمية للمقالة، لكنها موجودة في الأصل الإنجليزي، وهذا من تلبيس إبليس "الأحرار".

وقبله قال زهران علوش، الأمير العسكري للجبهة "الإسلامية"، جبهة "جيش الإسلام" و"أحرار الشام"، عندما سئل: "ما هو شكل الدولة الذي ترونه بعد سقوط النظام؟" أجاب: "إذا نجحنا في إسقاط النظام، سنترك الشعب السوري ليختار الدولة التي يريد، أما بالنسبة للتعايش مع الأقليات، فهذا موجود في سوريا منذ مئات السنين، ونحن لا نسعى لبسط سلطتنا على الأقليات وممارسة الظلم والبطش عليها، بل على العكس".

وأما سليم إدريس، فهو الذي لا يستطيع أن ينطق جملة دون تعظيم "ديمقراطية"...

وأما جمال معروف وأبو عيسى الرقة وعبد الجبار العكيدي وأحمد أبو ريشة والجولاني، فلسان الحال أنطق من لسان المقال، قال حذيفة بن اليمان (رضي الله عنهما): "ليتق أحدكم أن يكون يهوديا أو نصرانيا وهو لا يشعر وتلا: {وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ} [المائدة: 51] [أخرجه عبد بن حميد كما في "الدر المنثور"]، فجمال وأبو عيسى وعبد الجبار ملاحدة مثل البككة، وأبو ريشة رافضي مثل الصفويين، والجولاني وطني ديمقراطي مثل الفصائل الوطنية الديمقراطية التي ظاهرها على الخلافة.

فيا إماء الله، إن كنتن لا ترضين بردّة أزواجكن، فعليكن بهجرهم، فلا أنتن حلّ لهم ولا هم يحلون لكنّ، قال ربّنا وربّكنّ (جلّ وعلا): {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ} الآية [الممتحنة: 10]، وقال (جلّ وعلا): {وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَٰئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ} [البقرة: 221].

قال ابن القطان الفاسي (توفي 628هـ) في كتابه "الإقناع في مسائل الإجماع": "واتفق الجميع على منع المرتد من وطء زوجته في حال ردته."

فلا خلاف بين الأئمة في وجوب هجرك لزوجك المرتد، وأنه لو وقع الجماع برضاك فهو كالزنا في التحريم، فاتقي الله وراقبيه في سرك وعلانيتك، ولا تنتظري نصائح المخنث المقدسي ولا الديوث الفلسطيني، فقد انشغلا في خدمة مصالح الطاغوت الأردني والتحالف الصليبي وتحالف الصحوات، قالت "مؤسسة كارنيغي" في مقالة عنوانها "الدفاع بعمق: الأردن تنظر إلى تدخل أبعد مع انهيار الحدود" بتاريخ "20 أبريل 2015": "الدولة الإسلامية تحاول دخول الأردن بطرق كثيرة ... وأقوى طريقة لتأسيس نفسها هناك ليس بالهجوم من الطرف الآخر للحدود، لكن بالتعاون مع جماعات متطرّفة أردنية وباستغلال الاستياء الاجتماعي المهيّج بين الشباب الأردنيين. تحاول الحكومة استغلال الخلافات بين القاعدة والدولة الإسلامية لمكافحة هذه النزعات، فأطلقت سراح بعض المشايخ [المقدسي والفلسطيني وأصحابهما] المنحازين إلى جماعة القاعدة وسمحت لهم بالظهور إعلاميا لدرجة ما..."

ثم إنهما لن ينصحاك إلا إذا تجرأ زوجك على "حكيمهم" أو على جولانيهم أو على تنظيمهم أو على جبهتهم، وعندئذ زوجك "مفسد في الأرض"، ولربما كفّروكِ سرا وقتلوكِ جهرا بمجرد بقائك مع زوجك المرتد وبفتاوى حزبية مقدسية وفلسطينية، متأوّلين فتوى بعض المعاصرين ومجدّدين الفتوى الجزائرية البريطانية، فأنصحك أن تتوبي قبل فوات الأوان، ولات حين مندم...

أما إذا قال الديوث والمخنث "إن فعلك ليس زنا" مبيحَين لك الفعل، فقولي لهما أن المتعة كانت مباحة في صدر الإسلام إلى غزوة خيبر (السنة السابعة من الهجرة) أو غزوة الفتح (السنة الثامنة من الهجرة)، وأنه روي عن ابن عباس (رضي الله عنهما) إباحة المتعة حيث لم يبلغه التحريم من السنة، ورُغم ذلك، جعل السلف المتعة زنى، ومنهم عمر وابن عمر (رضي الله عنهما) وجعفر الصادق وعروة بن الزبير وسعيد بن المسيب ومكحول (رحمهم الله).

وقولي لهما: النداء ببقاء المسلمة فراشا للمرتد هو نداء بتحليل الزنا، نعم الزنا، ولا كرامة، ثم اتلي عليهما: {إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} [النور: 19].

وأما إذا كنت على دين زوجك المرتد، دين من الديمقراطية أو الولاء الصليبي أو الإلحادي أو الرافضي أو الوطني إلخ... فسارعي إلى ربّك (جل وعلا) بالتوبة من الردّة واهجري زوجك المرتد وهاجري إلى الدولة الإسلامية مع أولادك لتربيهم على التوحيد والشريعة والهجرة والجهاد، واجعلي حاديك قول إبراهيم (عليه السلام): {إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ} [الصافات: 99]، وقول لوط (عليه السلام): {إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} [العنكبوت: 26]، وقول موسى (عليه السلام): {عَسَىٰ رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ} [القصص: 22].

كتبه

أبو ميسرة الشامي

غفر الله له